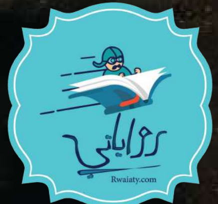
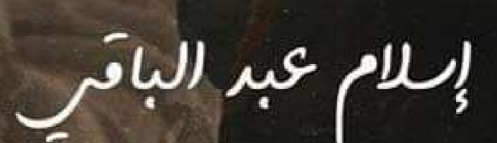


رواية

توبة إبليس





للمزيد من تحميل الروايات و الكتب زوروا موقعنا من الرابط التالي :-

www.rwaiaty.com

و تفضلوا بزيارة جروب الفيس بوك الخاص بنا (جروب رواياتي)

من خلال الضغط علي الرابط التالي :-

https://www.facebook.com/groups/Rwaiaty/

كما يمكنكم متابعتنا ومراسلاتنا علي الصفحة الرسمية علي الفيس بوك

من خلال الضغط علي الرابط التالي :-

https://www.facebook.com/Rwaiaty.Rwaiaty/



توبة إبليس

إسلام عبد الباقي

بيوند للنشر والتوزيع

4 ش كمال حسين متفرع من ومبي الهرم

Beyond.dbh@gmail.com

الكتاب : توبة إبليس.

تأليـــــــــف : إسلام عبد الباقي.

الطبعة : الأولى .

تصميم الغلاف: يوسف عز الدين.

تصنيف الكتاب : رواية.

مراجعة لغوية : بسام الدويك.

الإخراج الفني : بسام الدويك.

رقم الإيداع : ٢٠١٨/ ٢٢٣٩٦ .

الترقيم الدولي : ٩٧-٩٧٧-٦٦٤٥-٣٠-١

إهـــــــــــــــــداء

أهديكِ حياتي كلها.. فأنتِ أول مَن رأت عيني

أحبك بجنون ..

ابنتي العزيزة الغالية... ملك

* * *

أتذكر يوم كنت بين يدي الله داخل غرفة العمليات يشقّون صدرك لنصفين.. كنت هناك يا صغيري.. أنتظرك..آسف لأنني تركتك وحيدًا بالداخل.. أحمد الله أنك الآن تنير أيامي بابتسامتك.... ابني المشاكس لك قبلاتي

* * *

أنت السند والظهر والأمان دائمًا.. أبي العزيز.. شكرًا

* * *

تعاركنا كثيرًا، تناقشنا حد الاختلاف .. ولكنك أبدًا ما تركتني في أي وقت

أخي الغالي... أحبك

* * *

مررنا بظروف صعاب..وكنتِ دائمًا بالجوار.. فهنيئًا لي بكِ

زوجتي الحبيبة.. أشواقي دائمًا.

يومًا قرأت لتوفيق الحكيم قصة اسمها "أنا الشهيد" وظللت أفكر ..ماذا لو تاب إبليس ..وهل إبليس يريد التوبة حقًا ؟ ..وماذا لو أراد التوبة فهل تقبل منه؟...لاحت غيوم الأسئلة الدائرة منذ الأزل..هي نفس الأسئلة التي نسألها بيننا وبين أنفسنا ..ونخاف دائمًا أن نبوح بها حتى لأقرب الناس إلينا .

"في إيديكوا تختاروا

برفض أو بقبول

وباب التوبة قدامكوا

وفي وشي أنا مقفول"

الشاعر/ **إسلام عيادة**

في الأرض نشرت صدى غدري، وآدم قد عانى من مكري، وقابيل قد تجرع من عطري .. والعالم يأتمر بأمري؛ في يوم من أيام البرد وصوت الرعد يزلزل من تحتي زلزالا، قررت أن أبعث للأرض على صوت البرق رسالة، ولأن الأرض امتلأت بالأحقاد لن أرسل للأرض الأحقاد، ولأن الأرض امتلأت بالآهات لن أرسل للأرض الآهات، فالأرض امتلأت حب الذات ويداس نبات الحب بالغابات؛ في يوم من أيام البرد وصوت الرعد يزلزل من تحتي زلزلًا.. قررت أن أبعث للأرض على صوت البرق رسالة، أنادي فيها الإنسان الشرير، يا شرير كفاك الحقد .. كفاك الكره .. هذا المكر كثير جدًا .. أكثر مما كُنت أتمناه.


رواياتي
Rwaiaty.com

الفصل الأول

كانت لحظات وقوفي انتظارًا لتنفيذ أمره بالهبوط بعد ما رفضت السجود،كالعمر الذي عشته كله قبل خلق آدم، وغضبي قد أعمى بصيرتي، فالتحفت برداء الحقد لونه الكبرياء.

******

عدتُ ها أنا ثانيةً على تلك الأرض التي كنت قد بدأت نسيانها، أرض جرداء بلا ملامح، هواء ساخن يدخل إلي صدري يعجزني عن التنفس، واستنشقت معه غبار تلك الرمال التي كانت تطوف حول نفسها تصنع دومات صغيرة ملأت

الأرجاء من حولي، فجأة سمعت هبوب رياح من شمالي،نظرت مشدوهًا فرأيت دوامة عملاقة آتية من السماء تقتلع الصخور من جذورها قادمة ناحيتي مسرعة، أسرعت أبحث عن مكان أختبئ به قبل العاصفة، وبينما كُنت أجري مدبرًا مُتخذًا طريق اللوذ، تذكرت كم تبدّل كل شيء فجأة بعد ما خُلق آدم ومن خلفه حواء مسكنه،حتى مشاعري التي كنت أخبئها داخل نفسي طيلة الوقت، رآيتها تتحرك أمامي كأنها رفيق بلا جسد، تشدّني من جلدي معها رغمًا عني لطريق لم أختره منذ البداية، أسير كالمسحور إلي غاية لم أكن أريدها، فعندما رأيت الروح تُنفَخ في

صلصال، انتابتني قشعريرة غريبة ارتجفت لها أوصالي، وحين شاهدت بريق الإعجاب من الواقفين حولي، للمخلوق الجديد لم أجد إلا رداء الحقد بلون الكبرياء أرتديه، لأدفيء به صقيع نفس ملأها جليد التعالي فتجمّدت كل ذرة في جسدي، إلا شعوري بالكراهية فقد كانت كشلال يسيل من فمي حين قلت " لأغوينهم أجمعين " لم أعلم أن كل هذا سيحدث فقط لأنني رفضت السجود لمخلوقه الطيني، الذي فضله عليّ وبالنهاية عصاه، و الآن من أفضل مني، فكما أخرجني من الجنة يومًا

-أخرجته أنا أيضًا منها-

****

كانت تلوح الذكريات وأنا أسرع ناحية ذلك التجويف داخل جبل صخري أختبيء بداخله من رياح شديدة يصاحبها تلك الدوامة الكبيرة التي تقتلع الصخور من جذورها ثم تلقيها من خلفها وكأنها حشرة الميغانيورا، غير عابئة بشيء إلا أنها تلتهم كل ما تقابله حتى ولو كانت دوماتها الرملية الصغيرة التي ملأت الأرض من كل اتجاه، وكلما أشاهدها تبتلع واحدة، أسمع من بعدها صوت كصوت الغيظ الذي تملكني حين علمتُ أن آدم

هبط في مكان ما بعيداً عني، وأنه هبط بصورته التي خلق بها وعاش عليها بالجنة و لم يبدّل القدوس ملامحه، كما أبدل ملامحي التي أصبحت ملتهبة كما الرماد الساخن الذي تبقى من ألسنة بركان ظل يثور لآلاف السنين، فأخرج وجهي الذي كنت أرى انعكاسه على سطح أنهار الجنة يشبه ملامحها، فأصبحت أرى انعكاس وجهي كملامح الجحيم حينما مررت بجانب نهر كان بطريقي لتلك الفجوة - الجحيم- الذي سأملأه بأجساد بني آدم حتى ولو كُنت أنا لها وقود، فلن أتركه يهنأ بلحظة على الأرض، ما دامت الشمس تشرق من مشرقها.

انقطعت ذكرياتي بعد أول خطوة أخذتها داخل فجوة الجبل الصخري مدثرًا ببعضي، وجلست أفرك جسدي خوفًا من أن تنطفيء نيران الغضب فيضيع دفئه وتتجمد مشاعر حقدي ويذوب لون الكبرياء مع أول أشعة شمس تلمسني، فاخترت الظلام ليكون ونيسي ومخبئ،حينها عادت الذكريات تتلوي كما الثعبان تتمايل و تعيدوني إلي طعام الجنة وأشجارها، نورها الذي ما كان ينطفيء أبدًا، تذكرتُ رفيق العبادة حين كنا نجلس نتسامر تحت أشجار الجنة، الممتلئة بثمار رؤيتها فقط تُشبع، وبينما كنت أرتّب أفكاري وخطتي لآدم لأخرجه من رحمة الله كما أخرجني، سمعت

نميم أقدام تأتي من آخر الكهف المظلم يقترب ناحيتي،انتفضت من مجلسي أحاول أرى القادم من الظلام ولكني لم أرَ إلا عيونًا من خلف الظلام بيضاء اللون تظهر بهدوء مع كل خطوة أسمع نميمها، صرخت قائلًا:

- من هنا ؟

ولكن لم يأتني رد، فتقدمت بروية ناحية الصوت، حينها شعُرت بأنفاس وعزيف يقترب بهدوء يقول من خلف الظلام:

- عزازيل، ملك السماء الدنيا، في حضرة مكاني، ما هذا الشرف النبيل؟

باستفهام رددتُ:

-من أنت ؟ هل تعرفني؟

حينها بدأت ملامحه تتجلى أمامي بوضوح، وابتسامة خبيثة من ثغره أجابني:

- ومن لا يعلم طاووس الملائكة؟، عشت كل تلك السنوات أحلم أن أقابلك ولو للحظة واحدة.

باستغراب رددتُ:

- ومن قال لك أنني طاووس الملائكة ؟، ومن أين علمت أنه أنا عزازيل، وقد تبدلت ملامحي؟

في حينه كانت الدوامة العملاقة قد اقتربت من أمام فوهة الكهف، فمدّ يده و اجتذبني سريعًا وبقوة ناحيته وظلّ يسير بهدوء و أنا من خلفه نغوص في الظلام، وحينما توقف سمعت عزيف آخر غير عزيفه، وقال بسعادة غامرة:

- عزازيل يا معشر الجن، إنه عزازيل، هلمّوا يا أفراد العشيرة فقد أصبح لدينا قائد شجاع.

وقفت مشدوهًا لم أعلم من أين أتوا فجأة، وكيف يعلمون اسمي وأنا مفارق للأرض منذ زمن سحيق، غير أن كل قبائل الجن قد أُبيدت ومن بقي أُسرِ و كنت واحدًا منهم فصعدنا إلى السماء،

فمن أين أتى هؤلاء، صمت هنيهة من الوقت كنتُ خلالها أشبه بتمثال من الصخر، وقلبي يخفق بقوة وأنا أسمع عزيف أصواهم و أنفاسهم التي امتلئت بملل شعُرت به من نخرات متململة وتثاؤبات متلاحقة، ولكن قاطعني المتحدث باحترام بالغ قائلًا:

- سيدي عزازيل، من الآن فصاعداً أنت قائدنا، وكل مَن تبقّى منا بعد المعركة الكبرى و الذين لاذوا بالفرار وسكنوا الكهوف سيكونون رهن إشارتك، كل ما عليك أن تأمر ونحن لك عبيد ننفذ بلا مناقشة.

كانوا في السماء يقولون أنني أذكى من الجميع، ولكن في تلك اللحظة لم أعلم لماذا توقف عقلي عن التفكير، وتبقى فقط في مخيلتي ذاك المخلوق الطيني،وخطتي لإستعادة بريقي و كرامتي فقفز في ذهني أن أكون منهم جيشًا يكون لي درع يحمي مملكتي التي سأبنيها قريبًا،ولكن لم أعلم لماذا في تلك اللحظة كنت في أشد الحاجة لرؤية آدم، نزعة الكبرياء بداخلي تدفعني للبحث عنه لأخبره بنفسي.. كم الألم الذي شعُرت به، والذي

-سيصيبه - حينما يرى نفسه و ذريته وأنا أدفعهم إلى هوّة الظلمات.

تماسكت قدر ما استطعت، وساعدني ذاك الرداء الذي تلحّفت به يوم السجود، وقلت بصوت عالٍ يملؤه الثقة والحزم:

-إذا كنتم كذلك، فأتوني بمكان آدم حالًا.

وقفوا وقتها صامتين، فتنبّهت بأنهم ما زالوا لا يعلمون الحدث الذي كان،فمشيت بينهم وأنا أضع يدي خلف ظهري.. أحكى لهم ما حدث حتى انتهيت، وبعد آخر كلمة خرجت من فمي، وجدت أحدهم يخبرني بأن آدم بأرض غير هذه الأرض بعيدة عنا ولكن إذا أردتَ أن تكون معه قبل أن ترمش عيناك لأفعلنّها، وحينما أغمضت

عيني أفكر في قرار،سمعت نحيب فتحتها وجدت نفسي أمام آدم عاريًا يجلس على كثب من رمال يضع يده على رأسه مطأطئ الرأس،وبجانبه حواء صامتة، فقهقهت بشماتة حتى انتبه لي فوقف أمام حواء يخفيها عن مرمى نظري وهو ينظر إلى بغضبٍ ثم قال بصوت هز الأرض من أسفلي.

-اغرب عن وجهينا يا لعين .. فماذا ستصنع أكثر من ذلك؟، وإياك تقترب منها يا إبليس.

أول مرة كُنت اسمع هذا الاسم، استغربته لدرجة أنني نسيت شماتتي، وسألته مستفهمًا:

-إبليس ؟! أنا عزازيل يا آدم يبدو أن الحسرة أنستك اسمي أيها الطيني.

التفّت آدم إلى حواء وأخذها من يدها إلىّ وراء كثب الرمال ثم أجلسها برفق خلفه، وعاد إليّ قائلاً:

– هبوطنا إلى الأرض بإرادة الله وحده، فلا تتخيل أنك قد فزت في معركتك، كل ما هنالك أنني اشتقت لرؤيته.

-لحظة!، هل تقصد أنه مقدّر لنا المعركة؟

-لا ، بل مقدّر لنا الهبوط، ولكن المعركة اختيار ، فقد ترضى أن تكون عبداً، أو تختار أن تظل إبليساً.

-أنت من صنعت كل هذا، أنت من طين وأنا طاووس الملائكة خلقت من نار، أنير دروب الليل للسائلين.

-أنت لا شيء دون الله، فقل لي إذا وجدت نفسك يوماً داخل كهف مظلم لا يدخله ضوء شمس، فهل ستشعر بفرق بين النور والظلام.

-وماذا لو كان الظلام هو بداية النور، فهل ستعرف قيمة الظلام.

-لا سأعرف قيمة النور

-وبدون الظلام ستعرفه؟

-دون الظلام سأعرفه، ولكن بالظلام سأعشقه

-هذا خيال بشري، فالنور لا يظهر إلا من داخل الظلام، فبدونه لا تعرف النور، ودون النور قد تستمتع بالظلام.

- لا تلعب معي تلك اللعبة ثانيةً، فوسوستك أيها المتمرد لن تنطلي عليّ هذه المرة، فاستمتاعي بالظلام سيكون فقط لاشق ستاره و ابدله بضياء يملأ كهف الخطيئة.

-سأكون لكما بالمرصاد

-كن كما تريد، ولكن اعلم أنك أول المجرمين، واعلم أنك لست عليّ بسلطان، أنت اخترت التحدي، أما أنا فاخترت الطاعة.

-و لم الطاعة؟، فاستعد قد تكون أنت غداً عبداً من الدرجة الثانية، ويصنع مخلوق أرقى منك، ويقول لك اسجد له.

- وما المشكلة أن أسجد لمن خلقه بيده؟، أتعلم يا إبليس إن الفرق بينك وبين جميع المخلوقات، أنك تحب زهو نفسك في محبة الخالق أما نحن نحب الخالق لنشعر بزهو محبته في أنفسنا.

-الحب ليس طاعة مطلقة.

-وهنا تكمن حقيقتك يا إبليس، أنت تحبه حتى يرى الناس فيك حبك له، لا حبًا لخالق.

فعدت بالرد تأكيدًا مرة أخرى:

-لكن الحب ليس طاعة مطلقة.

-ولأنك لا تعرف الحب فلن تشعر أبدًا أن الحب هو الطاعة، هو الحق في وقت تتبدل فيه المشاعر، و إن كنت محبًا حقيقيًا، ستغرق داخل بحور الحب المطلق، ستُغلق نفسك الإبليسية كل أبواب حقدك وكبريائك أمام حبيبك، وستطيعه دون تفكير.

وبنبرة استهزاء قلت:

-وماذا لو كان هو لم يكن يحبني من الأساس، فأكيد سيخرجني من رحمته، بعد ما يصنع مخلوق من طين بديلاً عني.

-لا سوف ينتظرك ويرى ماذا ستصنع حبًا له، اختبار مُحب.

-أنت تقول هذا لأنك مخلوقه.

ابتسم وهو يحيد النظر عني، وقال:

-و ماذا عنك؟

-أنا مخلوق ولكنه لم يصنعني بيده مثلك، لذلك هو يحبك أكثر مني، هو يحبك أنت.أنت وفقط من صنع له المغفرة لأنه يحبك، لم يتركك وحيداً بلا أنيس، فخلق لك حواء، وحين أكلت من شجرة الخلد، تاب عليك وغفر لك، أما أنا فلا .

-يبدو أنك ندمت وتريد التوبة.

-أريد الحياة التي كنت فيها قبلك، لكن لن أسجد لك يا آدم لن أسجد مهما طال الزمان.

-مازلت متكبراً يا إبليس، وهذه هي أصل المشكلة.

-لن أسجد يا آدم.. لن أسجد

وحينما كنت أقول لن أسجد بصوت غاضب، وجدت آدم يتحرك ناحيتي مسرعًا فأخذت خطوتان للخلف وكلما يقترب خطوة أبتعد أنا خطوتان، يسرع هو من خطواته أسرع أنا خطوات و أبتعد، لا أعرف لماذا ضرب الخوف أبواب قلبي، فظل يدق ناقوس خطر من نظرات آدم وهو يتقدم إليّ، نظرت حولي لم أجد إلا أنا وهو أما حواء مازالت خلف كثبان الرمل تتوارى مني، فبقيت محاولًا الحفاظ على مسافة البعد بيننا، ابتعدت قدر ما استطعت من مسافة، ابتعدت عنه حين تملكني شعور الخوف من نظراته وحركاته التي قد تفاجئني في أية لحظة، شعور غريب

اجتاحني فرجفت ثم أدبرت مسرعًا أعدو على طريق رملي أبحث عن ذاك الذي أرسلني إلى مكان، ظللت أهرول وأنا أنظر من خلفى أطمئن على أن آدم لم يكمل من خلفي الطريق ليقتلني، أنفاسي من غبار الأرض المتطاير حولي أغلق أنابيب رئتاي،وقفت ثم أنحنيت أتكىء بيدي على ركبتاي ألتقط أنفاسي وأنظر خلفي أتأكد أنني قد بعدت قدر بُعد حبي له.

ومن تلك اللحظة علمتُ أن وسوستي لآدم قد تبدو مستحيلة، وحواء سيخفيها آدم عني حتى لا أعيد الماضي معها، ولابد من أنتظار ما سيفرغه

رحم حواء من ذرية ليبدأ معها عصر جديد على الأرض، ولكن لا أعلم فجأة شعُرت بشيء يشد من أزري ويدعوني للوقوف، شخص ما يحدثني من داخلي وكأنه آخر يدفعني دفعًا لارتداء رداء الكبر مرة أخرى، فأخفيت الخوف بداخله،صرخت و كل ذرة بجسدي تحركني لأقتله، وكان آدم حينها يعود أدراجه إلى حواء، فأوقفه صوتي وأنا بكل كبرياء كان بذرته الخوف أخبره.

"أتدري يا هذا؟!، أستطيع أن أقتلع رأسك وألوكها بين أسناني لأشبع شهوة كرهي لك، لكن

لن أفعلها، لأن متعتي الحقيقة تكمن في أن أظهرك على حقيقتك، وأنك أيها طيني ستكون سبب خراب الأرض، وعزازيل-أنا- ملك السماء هو من كان الأحق أن يكون خليفته على الأرض وليس أنت."

تركني بلا رد عائداً إليها وبحنان أخذها بين ذراعيه وسار حتى غاب عن نظري، وقتها كنت أحاول تنظيم جيش يليق بآدم، وقبل الانتهاء منه علمت أنه فارق الدُنيا، فذهبتُ إلى قبره ليلاً، متشفياً فيه قائلاً:

-مُتَّ يا آدم، وأنا مازلت على قيد الدنيا حتى تنتهي، سيخلد اسمي وأنت ستُنسى، هذه معركتي حتى اللقاء، متَّ يا آدم وتركت من خلفك ذرية ضعاف أنهش في نفوسهم حتى يخرجوا من جنة الرحمة التي خرجت منها بسببك، أبلغك من عالم الدُنيا سلامي، وأشكرك على أنك أهديتني أول البداية، أهديتني نهايتكم.

شعرت براحة أثلجت لهيب غضبي، التفت وأنا أقف على قبره وبصوت كالرعد زلزل الأرض من تحتي صرخت ليسمعني كل من عليها، من هناك.

******

من حيث لا مكان أتيت.

من أعماق الجحيم الممتلئ كُرها و حقدًا خرجت.

أجر سلاسل الظلم المُفزع، و أغلال القهر المُجزع لألقيها على متن هذا العالم فأُرهقه سهدًا، و أقتله كَمَدًا، لمثل هذا الألم خرجت.

أتحرق غيظًا لأحرق الأخضر،و أنشر الأحمر، وأقتل الأكبر بالأصغر. فالويل لكم لأني قد أتيت.

لخراب عالمكم نهضت.. لهتك الحرمات.. لسفك العبرات، لهدم المعتقدات، لتدنيس المقدسات، لفعل الموبقات، لقتل نسمة الحياة، عازمًا أتيت، و جادّا خرجت، الشر عن يميني، و الظلام عن

يساري، الرعب بين يدي و الفَنَاء رديفي، وبين ذلك أهوال يتعوّذ منها الشيطان، و تشيب لها الولدان، و تنكل دونها الأقران.

هكذا خرجت.

بالفزع الأكبر، و الموت الأحمر أُبشّر، و لحريق النار الأعظم أُنظّر. أنا دجّال المسلمين، أنا تنّين المسيحيين. أنا بعلزبول اليهود، أنا أهريمان المجوس، أنا شيفا الهندوس، أنا العين الناتئة، أنا هاغ الصابئة، أنا تجلّي الشر، أنا المصير المُر، أنا المقت الأبجر، أنا بريمتور البربر، أنا هادم الأيمان، أنا مُكسّر الصُلبان.

أنا الظلام و الكراهية فانتحبوا أيها الإنس والجان.

****

الفصل الثاني

الزمن

يطوي الزمن صفحاته ورقة تلو الأخرى رغمًا عني ويسرع من دقات ساعة الحسم، الوقت لم يعد يكفى لأثبت نظرتي في بني آدم، فسرت عبر العصور أجني ثمار ما زرعته ،ثمار رويتها من نفوس البشر، فالبشر الآن أصبحوا أعداء أنفسهم، لم يتركوا لي شيئًا أفعله، و كلما أحاول آخذُ مكانتي المظلمة داخل نفوسهم، أجدهم بالظلمات يبنون بحجارة الجهل بيوتًا من غباء مقصود.

وبينما كُنت ألملم أوراق آخر معركة خفية للبشر، لا أدري لماذا تذكرت التاريخ البعيد،حين وقفت أشاهدهم وهم يصنعون إلهًا غير الذي نعرفه، في حينه صرخت في أُذن أحدهم"أيها الأبله الغبي.. فأنا إبليس لا أقدر على صنع إله غيره.. فكيف وصلتم إلي هذا الحد؟ " لا أدري يومها شعُرت أن النهاية تقترب، عندما حرك يده من جانب أذنه وكأنه يبعد ذبابة اختارها القدر أن تئز بجواره فقرر أن يبعدها عن نفسه، لينتفض بسرعة، ويقول "لا أخفي عنكم سرًا، أنني مازلت لا أعتقد بوجود إله، فنحن خلقنا من بكتيريا وجدت من عدم "، ذعر أحاط بقصر الشر فتصدعت جدرانه

وشق حيطان الحقد فرأيت نوراً يحاول الدخول يجاهد لإنارة قصري الذي امتلأت أرضه بثقوب تلفظ لهيب من سعير.

وكلما مر عليّ نبي، كنت أخاف من القادم، وأقول في نفسي " يبدو أنها النهاية، ولابد من توبة ، آدم قد مات ويكفيني أن ذريته ألقت بنفسها في غيابة الجب، والحقد أصبح سنة في نفوسهم، يتداولونها كفطرة يتوارثها جيل من بعد جيل بلا توقف، فماذا أفعل أكثر من ذلك؟ ،ليرى أنهم ليسوا أفضل مني، فما لبث آدم قليلاً هناك إلا وعصاه و أكل من شجرة الخلد ليبقي هو من

الخالدين، وسوست له —نعم– ولكن ألم يعلمه الأسماء كلها، وأخبره ألا يقرب الشجرة، لَم انساق وراء شهوة الحياة للأبد وهو على يقين بأن فعلته ستودي به إلى غضب الرب.

الأزمان تلاحقت و أسرعت حتى وصلت للنهاية، تلك النهاية التي أسمعها الآن، أسمعها من ذاك الصوت الذي يتسرب إلى مسامعي في ليلة مليئة بالغيوم فيشقها، ويضيء قنديلًا يتسرب منه زيت ملتهب يحرق رداء الحقد على جسدي، رأيت من بعيد حينها ضوء يتهادى ناحيتي، يطفيء جحيم الانتقام من البشر، شيء تذوقته حينها وكأنه

قطرات عسل الجنة الذي كُنت أحتسيه في كؤوس من فضة، رائحة أتذكرها حين كُنت هناك..هناك مع رفيق عبادتي نسجد آلاف السنين نعبد ونناجي، أتذكر كلماتها كنا ندعو سويًا قائلين

سبوح سبوح سبوح سبوح سبوح سبوح ... ألف مرة

قدوس قدوس قدوس قدوس قدوس قدوس .... ألف مرة

رحمن رحمن رحمن رحمن رحمن رحمن .... ألف مرة

رحيم رحيم رحيم رحيم رحيم رحيم رحيم رحيم .....

ألف مرة

الفصل الثالث

زقزقات عصافير الصباح تعلن عن بداية يوم جديد وشعاع شمس يتحسس طريق تسلله من بين فراغات نافذة خشبية متهالكة قديمة، ومن على حافة سرير أسفل النافذة يد شاب نائم متدلية تلامس صفحات كتاب ملقى علي أرض غرفة مصنوع من "الباركيه" القديم امتلأ بثقوب متوسطة بجانبه علبة سجائر فارغة وقداحة معدنية فضية، أما الثقوب الكبيرة كانت أسفل باب الغرفة الكبير ذو الدرفتين الخشبيتين بمقبض نحاسي طمسه الزمن بالسواد ، وبالمواجهة مكتبة خشبية

ممتلئة بالكتب التي اصفرّ غلافها والمنقرشة بنقاط سوداء كأنها العفن، وحين تدفق شعاع الشمس و انعكس ضياؤها على جفن الشاب النائم أسفله، أيقظه لوهلة فأمسك بوسادته ووضعها على رأسه، وقبل أن يغوص في نومه العميق مرة أخرى، استعاد عقله تلك الذكريات الأليمة التي أوصلته إلى تلك الغرفة المتواضعة، بعد أن ترك منزل أسرته المسلمة متوسطة الحال بقرية بيبان محافظة البحيرة حيث يمتلك والده شيخ مسجد القرية أرضًا زراعيةً ويتوسطها منزلهم الريفي، الذي يحكمه أب ملتزم حد التشدد، و أم تحمل الصفات الريفية، طيبة غير متعلمة، طالها المرض

الخبيث بعد ولادته بثلاث سنوات، فماتت وتركته طفلًا صغيرًا وأخته التي تكبره بثلاث سنوات، فما كان للأب بدٌ سوى الزواج من أخرى، طفلًا دائم الأسئلة الطفولية كان .. مَن الله؟.. أين الله؟.. لماذا لا نرى الله؟.. أليس الله رحيمًا ؟.. إذن لماذا ماتت "ماما" ؟ كانت كل هذه الأسئلة وأكثر يرددها على مسامع أبيه الشيخ، ولكنه لم يجبه ، وما زاد البلاء، أنه كان يرى دعوة أبيه للناس على غير حقيقتها، يدعوهم في خطبة الجمعة إلى عدم الكذب، وهو كاذب طيلة الوقت .. يدعوهم بأن صوتك العالي يشبه صوت الحمير وصوته يوقظ الموتي..تشابكت

أفكاره عن الدين، وتلاحمت معاني الدين في عقله.. تخّبط وتاه بين الكلمات .. لم يجد لأسئلته رد.. ولا للمعاني التي يتشدق بها أبوه الشيخ حقيقة على الواقع، وبقيت الأمور كما هي فترة طفولته كُلها، وبعد التحاقه بالمدرسة الأزهرية بقريته، استمرت الفجوة في الاتساع، وحيرته أصبحت أعمق، ظل ذهنه شغوفًا بالمعرفة أكثر عن الإله، حتى أنه ذات مرة تجرأ وسأل مدرس الفقه بمدرسته، وهو في المرحلة الابتدائية.. من الله؟، فما كان منه إلا أن تكسّرت العصا على مؤخرته، وسط ضحكات الطلاب، وبينما كان يضربه أستاذه كان يلفظة دائمًا "يا عبد إبليس"

ومرة تلو الأخرى حتى أطلقوا عليه بالقرية عبد إبليس بعد ما كان اسمه " عبد الله"

****

دموع لم تجف،كلما تذكر مأساته بعد ما ترك بيت أسرته و هو في سن الحادية عشر من عمره ،تركهم و هبط على القاهرة يبحث عن وسيلة للعيش في سلام بعيداً عن هؤلاء المرضى التعساء، لا يعرف في حياته إلا مجتمعه المنغلق وبيته المتشدد.

فضل أن يبيت على أرصفة الشوارع في عز برد الشتاء، ويتحمّل نظرات الناس السائرين.. بعضه متعاطفون فيعطفون، والبعض متعاطفون فيسبونه

تعاطفًا عن كونه يعيش بين أشخاص يرونه كالجماد، ولكن ما رآه بين الطرقات رسخت فيه اللوذ من دين يعتنقه بالوراثة، وبدلًا من شغف البحث عن أسئلته الأولى، فقده و راح باحثًا عن عمل ليختبئ من عيون البشر التي حرمته يومًا من العقل، وبعد قليل من البحث، قابل تاجرًا صدفة في سوق للمواشي كان يمر به باحثًا عن مأوى وعمل ،فسأله بتحرج شديد.

- ألا تجد يا سيدي عمل لي بالجوار؟

أشفق الرجل فقبله عاملاً يجر المواشي حينًا، ويقف يبيع معه ويشتري أحيانًا أكثر، لقاء

أجر رمزي و غرفة بلا أجر بمنزل قديم بأخر السوق من طابق واحد وساحة كان يربي بها المواشي قبل أن يتوسع بتجارته ويشتري مزرعة كاملة، فسكنه وظل يشتري بكل ما يتحصل عليه من مال كُتب، ونصب على حائطها مكتبة من خشب التقطه من الطرقات على مدار أيام..و بين العالمين كان دومًا يتذكر مأساته..ومن شدة الانهيار كان يغوص في نوم لا يفيق منه إلا على فزع جديد.

****

أسرعت الشمس تسبح ناحية طريق غروبها بعد ما كانت في منتصف السماء بلا أي سابق إنذار، وفي لمح البصر،أظلم ضياء القمر بعد ظهوره بدقائق، ومن بعدها انطفئت النجوم واحدةً تلو الأخرى في تسلسل سريع، وتوقف الزمن ومعه البشر تحجروا كالتماثيل على آخر ما كانوا يفعلون، هذا واقف في شرفة منزله يفرغ دخان سيجارته من فمه، وهذا على سريره متصفحًا آخر أحداث ،وهذا في عمله، أما ذاك على شاطئ البحر مستلقٍ بجوار فتاة عارية في موضع مخل، كلٌ في مكانه ينظر إلى السماء بأعين مفتوحة بلا حراك،لا صوت الآن سوى صوت غربان سود تدنو من رأسي وحيدًا

في هذا العالم،أسير بين المتحجرين مرتديًا عباءة سوداء، حافي القدمين، بجسدي العملاق الضخم ، كالذي أصابتني الهموم بالضعف والهزال،غير عابئ بحولي،وبصوت تغلغله الدموع أناجي بتوسل ذليل

-ندمت، وأريد منك التوبة، أَلَمّ تقل أنك الرحيم؟، أدركني إذاً برحمتك.

ظللت أرددها في كل خطوة ومن خلفي نعيق الغربان، هائم أناجي ذليل وبكاء الندم يحفر أخاديدًا في جلد وجهي الذي كُنت أُخفى نصفه

السفلي خلف خرقة سوداء عفنة، فلا ندم يشفع ذلتي ولا بكاء يبدل مصيري.

وبعد وقت ليس بوقت محسوب، عام أو عامان أو قرن، أو لعلها خمسة قرون، فالزمن قد توقف تمامًا، لا تاريخ مدوّن ها هنا، ولا تعاقب على هذا الليل نهار، فما بقي إلا الظلام وسواده، و قبل أن يقترب اليأس مني ،أوقعني على الأرض، طفل ملفوف داخل كيس بلاستيكي شفاف، وفمه مفتوح وملامحه تدل على أنه كان آخر ما كان يفعله هو الصراخ، فانحنيت ألتقطه، وبعيون

تجحظت من كثرة البكاء،وشحوب لون النار على وجهي،رفعته للسماء بغضب.

-تغفر لمن يعصاك ويستمر بعصيانك، ولا تريد أن تغفر لي زلتي، تغفر لمن لا يرحم طفلًا كهذا ويلقيه على قارعة الطريق بلا رحمة، وأنا بسبب زلة لا تقبل توبتي، يا من تقول أنك رحيم..أين رحمتي؟، أين حقي في رحماتك وغفرانك ؟، هم البشر الذين سفكوا الدماء، وزنوا وسرقوا واستباحوا الأعراض تقبل توبتهم وأنا لا تقبل توبتي، هؤلاء هم من فضلتهم عليّ؟، واستباحوا معصيتك وأيضًا تغفر

لهم، لم خلقتني من الجن؟، لَمَ لم تخلقني من البشر؟، لعل كانت تدركني حينها الرحمة.

هنيهة و سمعت صوتًا قادمًا من السماء كالرعد ، بعد نور خطف بصري، فأغمضت على إثره عيني الدامعتين، بينما ينادي صوت عظيم باسمي الذي عُرِف به قبل البداية..

-عزازيل.

جثيت على ركبتي وألقيت الطفل بجانبي ، وطأطأت الرأس مستنداً بيدي على الأرض كأني أهمّ بالسجود قائلًا:

-مولاي، اغفر لي كفري، ألا تدركني رحمة الإنسان هذه؟، فأنا العابد لك من قبل آدم، أنا الناصر لنواميس كونك، أنا الشهيد في محراب إرادتك، خلقتني وأنا عبدك، فيا مولاي ألا من توبة؟، لقد سئمت الشر على أرضك، افتقدت جنتك، يا قدوس السماء والأرض، سجدت لك ألف عام و لم يفعلها آدم، رفضت السجود لآدم، إكراما لجلالك، فخلقتني لأعبدك لا أعبد خلقك،آمنت بك وبقدرك، وكفر بك من فضلتهم عليّ، سجدوا لغيرك، وصنعوا آلهةً غيرك

.

فجأة انطفأ النور بالسماء، وأظلم كل شيء من حولي، فاستلقيت على الأرض بجانب الطفل، و أغمضت عيني على دمعة كادت تسيل، وبعد أن هدأ كل شيء والصمت ملأ جنبات أرضي، تعالت أصوات المناجاة، أصوات متداخلة تصلي وتهليل حشود من خلفي قادمة، تشق ظلام الليل بنور بياض وجوههم، فرفعت وجهي ، وجدتُ حشود من البشر بيض الوجوه يأتون من كل صوب وحدب يلتفون حولي يلتقطون الحصى، وقفت منتبهًا ثم صرخت بألم وكبرياء

-لن أسجد،لن أسجد.

وبعدها بلحظة، تبدلت الأرض والأحوال، انقلب الابتهال إلى صراخ، والتكبير إلى نفسي نفسي، تتخبط الأجساد، الكل يجري مذعوراً بأرض بلا ملامح كما هبطت عليها، ومن كل نقطة منها يخرج البشر، تتفجر من باطن الأرض كأنها آبار تتدفق، ومن أعالي الجبال سيل من البشر، يجرون.. يترنحون.. عراة كما ولدتهم أمهاتهم، و أنا وسط كل هذا بوجه خائف تسمّرت قدماي بالأرض غير قادر على الحركة، أصرخ أناجي أنادي بكل قوة :

-يا ملك .. هل هي النهاية؟


رواياتي
Rwaiaty.com

الفصل الرابع

إبليس يعتذر

ستيقظتُ على أثر حلم أصابني بالذعر ، ورأيت النهاية بعيني أصعب مما كُنت أتصورها، وحينما نظرت من حولي وجدتني وحيداً بلا أنيس وذريتي اختفت فجأة، تبدّلت أحوال الأرض لتبقى بظلام قلبي الذي كان ذات يوم أبيض اللون يبتهل ويتعبد في محراب ملكوته، أنا الذي كنت أسجد ألف عام بلا كلل أو سأم، أصبحت ملعونًا ورمزًا للشر في الأرض و السماء، مللت الصمت الذي أنساني صوتي، مللت الابتهال بقلبي أريد أن يسمعها مني.

لا أعلم كم من زمن مضي وأنا هكذا أبتهل في صمت،أرفع رأسي إلى السماء، وعيناي تذرفان دمًا على ما فاتني وأنا لست بجانبه مثلما كنت في الأيام الأولى، قبل مخلوقه الطيني، هو من دفعني لكل هذا، لولا وجوده كنت لازلت ملكًا للسماء الدنيا، العاشق العابد المتصوف في حب الرب،هل كانت خطيئتي أنني لم أحب أحدٍا سواه ؟.. يا عزيز

أولست مخلوقك؟!.. وقد صنعتني مثله، تربيت تحت عرشك لآلاف السنين، سجدت لك ليس لجنة وعدتني إياها ولا جحيم خوّفتني منه،

سجدت لك حبًا وتعبدت لك تقربًا ليس لشيء إلا لأكون عبدك، أذكر قبل يوم تجهيز السماء لمخلوقك هذا، وقبل أن يكون إنسانًا،كان صلصالًا .. تمثالًا يقف بلا حركة بهيئة مبتسمة .. كم كانت ابتسامة رائعة -آلمتني- كم تمنيت أن تتراجع عن خلقه، ما صنعه بي هذا المخلوق كان السبب فيما أنا فيه الآن، أتذكر كرهه لي، و حبك له، يوم ما نفخت فيه من روحك ليبقى على الأرض خليفة لك، يحرس الأرض ويعمرها، رأيت نظرات مخلوقك وهو ينظر إليك طائعًا ذليلًا تحت عرشك، أتذكر يومها .. يوم رفضت السجود لمخلوق خلقته ليكون أقوى مني، وما ذنبي أنا أنك

خلقتني هكذا قبيحًا ذميمًا من نار، ما ذنبي أنك خلقت هذا الكون كله لأجله وأنا مَن خُلِقت قبله، هل كان ذنبي أنني كنت من الجن الذين أفسدوا الأرض، كنت طفلًا حينها، لا أعلم إلا اللعب والسجود، ما ذنبي في أن أكون رجيمًا، أنا لم أخلق نفسي،أنت صاحب القرار، ما ذنبي أن أكون مسيّرٌ في ملكوتك، ماذنبي أنك فضّلته عليّ.

لكن لا يهم الآن، فقد افتقدت محبتك .. افتقدت أن أكون عبدًا لك، تلك اللذة التي حرمت منها لسنواتٍ لا أعلم مقدارها،أشعر وكأنها قرون من الوحدة المغلفة بالألم،إلى متي سأظل هكذا،أعلم

أنني لم أصبح رجيمًا بلا جريرة، وما فعلته كان قاسيًا ومعصية كبرى ولكن أليس من حقي تلك المغفرة والرحمة اللتان جعلتهما لمخلوقك هذا؟ .. سبب كل تلك المصائب،وحيدًا كل تلك السنون التي لا أعلم عددها، وأنا أناجيك وأتذلل إليك لتقبل توبتي، إن كان اختبارًا فأنا فهمت وتعلمت،وإن كانت لعنتك لا تزال تطاردني، فأرسل لي رسولًا من عندك يخبرني ماذا أصنع حتى تقبل توبتي.

ابتهالاتي لن تنقطع، ودموعي لن تجف، وقلبي لن يتحسّر على ما فاته طيلة هذه العصور، إلا إذا

قبلت توبتي -مولاي – سأنتظر لآلاف سنين أخرى حتي يأتيني رسولك وسأكون خادمًا مطيعًا، مولاي أنا وحيد الآن وليس لي في هذه الدنيا إلّاك فانتشلني من هذا المستنقع البشري، لقد سئمت الحياة على الأرض، لا داعي لي الآن فقد امتلأت الأرض بشرور ليس لي عليها من سلطان، اغفر لي سيدي خالقي مولاي، وسأكون لك عبدًا مطيعًا.

بعد ما فرغت من ابتهالاتي وتذللي، انتظرت رسولًا يأتي من عنده، رسولًا يشير إلى طريقي

للتوبة، انتظرت قدر الانتظار الأول، انتظرت و لم أعلم ما سيحدث بعد ذلك.

وبينما بدأ اليأس يسكن صدري، و رداء الحقد عاد ليدفئني، سمعت صوتًا مألوفًا يأتي من السماء..صمتت كل خلايا جسدي تستمع للصوت القادم من السماء، لاحت عيني إلى السماء تتأملها،و تمنيت أن يكون رفيق العبادة آتى ليأخذني ليعرج بي إلى هناك، إلى حيث أنتمي، فلمحت ضوءًا ساطعًا أبيضًا قادمًا نحوي كالطير، هي ملامحه ..هو رفيقي في العبادة الأولي، قبل خلق آدم،الذي يهنأ بالجنة الآن وحده،و أنا

مازلت ها هنا،أغوص بمستنقع نفوس ذريتة الراكدة ،نعم إنه هو .. علمت ذلك بعد ما وقف أمامي بابتسامته المعهودة عنه،هو رفيقي،هرعت إليه وأنا أمدّ إليه يدي بثقة، فما كان منه إلا أن منعني من ذلك، وصدّني بذراعه ليبعدني عنه، وقفت مسمراً بمكاني، شعرت كم أنا ملعون من الكل، ملعون حتي من أعز رفقائي، ملعون حتي من أن أشعر بالرفقة والحب، الحب ؟!!! كيف أنني لا احب وأنا قلبي معلق بخالقي؟، كيف انتزع من قلبي الحب؟، وأنا الذي رفضت السجود إلا له حبًا وتعظيمًا.

وقفت للحظات صامتًا، أنظر إليه ..أنتظر منه كلمة تشفي غليل أيامي السابقة، وقفت أنتظره يشير إلى طريق التوبة، انتظرت وأنا أنظر إلى عينيه المليئتين بالجمود، فعلمت أنه جاء إليّ برسالة واحدة، ظلّ ينظر لي ومن حولي كثيرًا، وظللت صامتًا منتظرًا الطريق،من بين شفتيه،أو إشارة منه تخبرني بالاستعداد للصعود ثانيةً، وبعد مرور الكثير من الوقت لا أعلم مقداره، بدأ بالتحدث بنبرة حادة:

-عزازيل جئتك رسول، برسالة واحدة إن نفّذتها كُتِبت لك التوبة ورفعت عنك اللعنة، وعدت كما

كنت عابدًا متعبدًا في محراب الرب، وإن لم تفعل ستزيد لعنتك لعنات، وستظل على الأرض تلهث خلف عصيانك ويكتب عليك الجحيم في الدنيا والآخرة.

علمت حينها أنها السجدة لآدم، أسجد له؟!! يا ويلي من تلك السجدة التي رفضتها من قبل مرتان ابتلعت ريقي وبنبرة مترددة:

-قل ما عندك.

تركني وخط خطوات بعيدة، حتي توقف عند قبر ضخم و أشار لي بالاقتراب، فسرت باتجاهه حتي اقتربت، فوجدت قبره نعم كما توقعت، سيطلب

مني أن أسجد لآدم للمرة الثالثة، الآن علمت أنه يريد كسري، يريد هزيمتي أمام بني البشر،خبأت المعرفة في نفسي وتصنّعت الجهل ، وحينما نظر لي وقال:

- اقترب يا عزازيل واسجد عند هذا القبر.

عبست بوجهي ثم رددت قائلًا:

-قبر من هذا الذي أسجد له؟، إذا كنت لم أسجد لآدم سأسجد لقبر ميت لا أعلم من هو؟

قلت ذلك و أنا أشيح بنظري عنه، أهرب من عينيه حتي لا يعلم أنني كاذب،وأنني أعلم أنه آدم .. مهلًا مهلًا !! من أتى بي إلى هنا، مَن أتى بي إلى

هنا؟، صمت لأتذكر ما حدث الفترة الماضية لم أتذكر إلا ذاك الحُلم الذي أيقظني من غفوة الدُنيا، وبعد لحظات سمعت صوت الرسول بغضب ويحذرني:

- أنت من ناجيت الله قرونًا، أنت من طلبت أن يرسل لك رسولًأ ليهديك إلى طريق التوبة، أنت من طلبت ذلك، لا تتصنع الجهل، فأنت تعلم جيدًا أنه آدم، وأنت بذاتك مَن جئت إلى هنا لم يحرّكك أحد، أنت وحدك ألفت المكان وجلست هنا بجانب قبره.

اندهشت كثيراً،جئت بقدمي إلى هنا!؟، كيف جئت ولماذا؟،ألم أملك عقلي؟،ظللت ألتف حول نفسي كالمجذوب أحاول أستيعاب ما فعلته، أكنت مسلوب الإرادة؟، أم غبي إلى هذا الحد؟، أن أصنع لنفسي أزمة جديدة وأنا في أشد الحاجة إلى الخلاص،للمرة الثالثة أرفض السجود، ماذا أصنع الآن؟، أقبل وينهار كبريائي؟،أم أرفض وأظل ملعونًا ونهايتي الجحيم؟، لم أصمت كثيراً وقلت في نفسي، ماذا لو عددت مساوئ بني البشر عسي أن يكون مخرجي، فرددت عليه قائلًا:

-أسجد لمن ؟ أسجد لمن سن القتل على الأرض؟!،أسجد للذين صنعوا لأنفسهم الهلاك والحروب؟!،أسجد للذين نشروا الفساد بالأرض؟!، الزناة العراة أصحاب العمائم السوداء؟!،أم أسجد للذين ألحدوا وكفروا، وعبدوا البقر والأصنام والفئران، أسجد لمن يسجدون لغير الله،أسجد لمن؟

نظر إلى وقال بهدوء:

- عرضت الأمانة التي عُرضت على الخلائق حتي الجبال والبحور،من ثقلها وصعوبتها وألمها، رفضوها ،ولكن قبلها البشر-ابناء آدم-قبلوها عن

جهل وتسرع، ولذلك فضّل الله لهم أن يكون لهم مخرجًا وسبيلاً للخلاص كما أن لك سبيل للخلاص وهو السجود لآدم، هم أيضًا لهم سبيل آخر للخلاص، هو طريق المغفرة،فمن تاب وأصلح كان له الخلاص، ومن سجد وأناب كان له الخلاص، هم مثلك تمامًا ولكن أمانتهم أصعب،أما أنت فكان اختبارًا وحيدًا و رسبت فيه،تكبرت وتعاليت على صاحب الصفات ذاتها، ومن ينازع القدوس في صفاته أتته اللعنة والغضب..اسجد وهذا آخر رسالة لك، وإن رفضت فستكون من الملعونين في الأرض تسن الشر كما أنت ، وفي الحياة الآخرة أنت وذريتك لجهنم وقود.

صمتُ أستمع بتركيز، وأفكر بقرار لا يضرني أنا، مالي أنا ومال ذريتي؟، أنا أريد الخلاص لنفسي، أريد أن أكون بجواره وتحت عرشه كما كنت، أريد أن أشعر بتلك اللذة التي افتقدتها منذ قرون، ولكن ما العمل الآن يبدو أنها حقًا آخر رسالة، ويبدو أن آخر الزمان قد اقترب، نظرت له وقلت :

- هل تتركني لأفكر قليلًا؟

ثم ابتعدت عنه وعن قبر آدم ،لأفكر بلا ضغط، حتى اسمه يغضبني يذكرني بما فعله بي حينما خلق،أردفت قائلاً:

-ما رأيك أن أسير بين الناس هاديًا ولست شيطانًا يوسوس؟

ابتسم ثم نظر لي بسخرية :

-تهدي مَن تكرهه من الأساس؟، إن كنت وسواسًا خناسًا، فهذا لا يعني أنك ستكون قادرًا على الوسوسة لي، أنا جئتك رسولًا ولست صاحب الأمر، أمهلني حتي أعرض هذا الأمر، وسأوافيك حين القبول.

قهقهت حتي ظهرت نواجذي ورددت قائلًا:

-قبول مَن يا رسول السماء؟، الخالق يسمع ويرى كل خلائقه، هو يسمعني ويراني، ويرى حتى

مكنوني وأدق ما في صدري، لا تنسَ أنني عزازيل .. من يعلم الحقيقة كاملة،أعلم أنه حين جئتني برسالة أخري، سيكون هذا فراق بيني وبينك، يا رفيق العبادة.

لم يمهلني لحظة أشعر فيها بانتصاري الجدلي، تبدلت ملامحه وقال بعنف وحزم شديدين:

-من عصى القدوس فراقه أسلم، ومن نازع المتكبر في صفاته، كان بعده أقوم، ومن رأى في نفسه الألوهية كانت اللعنة أرحم .

ثم اختفى في لحظة كلمح البصر وضوءه إلتهمه الظلام وبقيت نقطة ضوئية تشبه النجمة، ترتفع

بروية إلى السماء تنير حولها،وكلما ارتفعت قليلًا ازدهرت الحياة مجددًا،أقف في مكاني ألتفت حولي..أشاهد الناس قد بدأوا بالتحرك وكأن شيئًا لم يحدث،الشمس عادت إلى مكانها،الطير عاد يغرّد فوق أغصان الشجر، صراخ أطفال..ضحكات البشر عادت مرة أخرى تثير بداخلي الغضب، تؤلمني حد البكاء.

تبعثرت أفكاري كأشلاء متفجّرة، أحاول لملمة الماضي لأرى منه مستقبلي المحتوم، المكتوب على جبين العهد الذي عاهدني به مولاي،وقفت أشاهد وأبكي بدموع تحرقني،مظاهر حياة البشر تجعلني

أكره كوني مخلوقًا من نار،شعور الغيرة المميتة يقتلني يزيح ساتر التوبة التي تسترت خلفه للخلاص، فقط أريد الخلاص وكفى، لن أتحمّل أن أكون لجهنم وقودًا وأنا أرى آدم يهنأ بجنة الخلد وحده.

وحين رأيت هالة اليأس تحيط برجل نحيف يسير مطأطئ الرأس يرتدي ملابس ممزقة متسخ بلحية مجعدة شديدة القذارة،جذبتني كالمسحور أسير باتجاهه بلا إرادة، وداخلي كثير من الأسئلة تراودني تحيك كخيوط العنكبوت داخل عقلي،كلما تقدمت خطوة أحسست بهالته

تستحوذ عليّ،اقتربت منه ابتلعتني هالته وكأني كوكب مظلم اجتذبه نجم يحترق قارب على الانفجار،شعرت بحرارة جسده،أحسست ألمه ..ندمه..شيء بداخل هذا المخلوق يعتصرني، شعور بالقوة والضعف في آن واحد، أرى الكون من خلال عينيه صغير جداً بلا ألوان،طموح مدفون .. أحلام مؤجله،ذكرياته أراها كفيلم وثائقي منذ البداية، أسير بقدمه وسط البشر.

وقف فتوقفت معه، جلس فشعرت بألم الارتطام حين ارتمى على الأرض بقوة.. دوار برأسي كزلزال تصدعت الأرض من قوته،أصبحت هو أو

أصبح هو أنا، لاأعرف تحديداً من منا داخل الآخر، ولكنه شعور جديد .. قوة جديدة امتكلتني، ومع كل هذا الألم واليأس الذي أشعر به منه هناك شيء خفي تدفعه للاستمرار.

نظراته للناس السائرين حوله يشوبها الكثير من المشاعر.. الحقد والكراهية، الحب والعاطفه، ألم وراحة،كل شيء ومضاده في نفس ذات اللحظة، وهو في صمت مضجع يهتز بجسده اهتزازات خفيفة، ويتمتم بكلمات كدت وأنا في داخله لا أسمعها، هل هذه فعلًا قدرة البشر الحقيقة؟، أم أنني ضعفت إلى هذا الحد؟، أفكار كثيرة بقفزات

متتالية سريعة متواصلة أرهقت عقلي المرهق منذ بداية خلقهم،هل أراد أن أعلم طبيعة البشر الحقيقة،وأن أشاهد ما لم أشاهده حقًا،هناك حكمة ما ؟، وحكمة أكبر من اختيار هذا الرجل بالتحديد، والأغرب أن حينها عقلي توقف عن الأسئلة التي عجزت عن إجابتها-فيلسوف الشر- عجز عن إجابة أبسط الإجابات قد تكون بديهية في موقف آخر،في وقتها شعرت أن عقلي أصبح بشري،أرى البشر بجسدهم بعد ما كنت أرى نفوسهم و أشتم رائحة دواخلهم بكل شرورها وخيرها.

لحظات ثم نهض من جلسته..فوقفت..سار فسرت على طريق من رمال بإتجاه غير معلوم.. بدأ يتوغلني أو أتوغله ضربات قلبه تضرب صدري،حتى ذلك الألم الذي يملأ رئتاه.

ما هذا صدرى منتفخًا ألتقط أنفاسي بصعوبة.

الفصل الخامس

"تأكدي أنني لا أراكِ من الأصل، حتي صوتك هذا لا أسمعه ولكنني أراه عندما أشاهد الناس يسدون آذانهم عندما يسمعون منكِ كلمات تملأها الحقد والكراهية، فأنتِ من صنعت لنفسك هالة من الفراغ، ومن سينهي تلك الهالة قريبًا هو –الوقت– سيقرر متي ستكون نهايتها ، والقدر هو من سيختار المكان، يا مسكينة حتي النهاية ليست بيدكِ.

"النفس"

أنفاسي متقطعة..صدري وكأنه منتفخ..وكلما نخطو خطوة على هذا الطريق الرملي تثقل أقدامنا فأشعر بالسعال داخل صدري مكتوم..هناك شيء ما يجذبنا ..يلهينا عن الشعور بالألم ..شيء كالبوصلة نسير باتجاهه ولكنه غير معلوم..شيء خفي يشد الروح إلى مكان لا أعلمه.. همهمات مستضيفي التي لا أسمعها.. تصفّي النفس،تزيل ثقل ما من صدري..حالة عشق ما لشيء مجهول..ولكنه مُحبب..ويكأن هذا ما جعلنا نتحمل السير بكل تلك الأثقال المَرضيّة التي أشعر بها من خلاله هو..حتى ظلام الليل أصبح مؤنسًا

وملهمًا ..تلك حالة العشق التي انتابتني جعلت كل شيء سهلًا وبسيطًا.

الحب الذي كنت لا أعلم عنه شيئًا..تغلغل في أوصالي..بدأت أرى الظلام نورًا هادئًا..الحب من أجل الحب ذاته.. كل شيء تبدّل.. الحياة التي كانت لي كل شيء..أصبحت أصغر من حبة رمل من تلك التي نسير عليها.. الطريق طال..وانتظار الوصول لهذا المجهول أصبح شيئًا مملًا..ليس لأني كنت كارهًا للوصول..ولكنني أحببته..والصبر الذي كنت منذ فترة مضت أحد لاعبيه أصبح صعبًا فالمؤمن حتى يخرج من جلباب إيمانه..كان

يتطلب مني كثيراً من الصبر كُنت أحب الصبر ..أما الآن فالصبر أصبح شبه معدوم..غيرمرغوب فيه ..حاولت بقدر الاستطاعة أن أسرع من خطواته ..ولكن كلما أسرعت و لم أجد هذا المجهول المحبوب.. كلما ضاق الصبر بي ..بعد كثيراً من الوقت وكأنه قرون شعُرت به..رأيت ضوءً على مرمى البصر يخرج من كوخ في وسط هذا الفضاء الشاسع..ابتسمت ولكن دون أن أدري سببًا لها..وكأنني وجدتُ ملاذي..طفل من أحد أطفالي تائه ووجدته بعد عُمر من البحث عنه.

تنهدتُ مع تنهيدته..وكلما اقتربنا من الكوخ أسمع همهات المُضيف تعلوا..بدا لي كالذِكر..نعم كالذكر..آهات وثناء وسلام..وفجأة بدأ يلهث المُضيف للحاق ومعه أرى ظلالًا من داخل الكوخ تتمايل،صوتهم يترعني من فجوة مُظلمة ويدخلني على مهل لنور يغسلني من اتساخ أفعالي عبر العصور الفائتة..ولكن –مهلاً– متى كُنتُ أحب تلك الابتهالات ؟ كيف لى أن أعشق تلك العادات و سماعها يريحني !.

أتذكر ذات يوم منذ زمن سحيق، قد تخفيت في زي أحد الشيوخ المتصوفين بعمامته الخضراء و

جلبابه الأبيض الناصع ولحيته مستطيلة سوداء..ثم رسمت على شفتيّ ابتسامة هادئة.. حينها كُنت في مهمة كان لابد من إنجازها بنفسي..في ذلك الوقت انتشر بين بنى آدم حالة من المحبة المطلقة للإله..حب من أجله..حب لذاته ليس جنته أو ناره..وحين علمت ذهبت بهيئة شيخ و اقتحمت الجمع الذي كان يتألف من شيخ يقف في وسط دائرة صنعها مجموعة من الشباب في عراء صحراء العرب، وقفت أتفحص ملامحهم، وصوت الابتهالات يزعجني،فتحمّلت على مضضٍ،وظللت واقفًا منتظرًا مَن يشدّني إلى حديث ما..وفي وسط انشغالهم نظرت يميني

وجدت شيخًا جالسًا مطأطئ الرأس شاردًا ..شعرت أنه معتزلهم ..شيئا ما دفعني لأسير باتجاه هو وأجالسه.. ذهبت ثم جلست بهدوء وأنا أربّت على كتفه.في أصل نجاح أي وسوسة خبيثة هو الانفراد..أصنع الوحدة للفريسة ثم أنقض على مسامعها بالأوهام..أو أصنع لها حقيقة أخرى تشبه تلك الظاهرة أمامه، المهم أن يكون وحيدًا..وفي هذه الحالة فهو وفّر عليّ نصف الطريق..اقتربت منه أكثر وبصوت خفيض حَذِر بدأت معه الحديث وأنا أحيد النظر عنه.

-أعلم أنها أصبحت حضرات مستفزة،ولّت الأيام الماضية التي كنت أحضر بها مثل هذه الحضرات، فكنا نذكر بلا تمايل ورقصات.

ثم صمت أنتظر منه النظر إليّ ولكنه لم يعرني أي اهتمام، وظل للحظات الصمتُ رفيقنا الثالث، وصوت الابتهالات يتعالى ويزيد حِدة على مسامعي.. فأتبعت قولي:

-شيخ كبير يجلس بمفرده في مثل هذه الحضرة،بالتأكيد اعتزل هذا الخرف.

فجأة حوّل نظره إليّ بقسوة..واعتلت ملامحه علامات غضب وبجزم ردّ يعنفني:

-احفظ لسانك يا هذا.

فابتسمت بهدوء أخفي من وراءها خبث مآربي، فها قد بدأ بالحديث وهذا ما كنت آملُه منذ خطت قدمي تلك البقعه المتوسطة بين مسجد البونة بالجزائر وبيتان من طابق واحد يبدو كأنهما مهجوران،فهَمّ بوضع يده على رأسي وعلى وجنتيه دموع تسيل بروية كقطرات ندى تنزلق من على ورق شجرة،ثم أردف بحشرجة في حلقومه وقال:

- قد أشرقت الشمس من مغربها واقتربت من الرؤوس، و احمرت الأوجه كالجمر،وتصبب

العرق من الشعوب كالأنهار، وأنت لازلت تبحث عن الحقيقة!، فها هي الحقيقة التي ظللت تبحث عنها طيلة حياتك، فأخبرني ماذا ستفعل الآن؟ هناك طريقان للشك، طريق مظلم ونهايته الهاوية، وآخر ينيره ضياء العقل للوصول إلى اليقين، ولأن إبليس يعلم الحقيقة كاملة، سيظل يحاربك حتي يتملكك اليأس، وإن تملكك اليأس،امتلك عقلك، وأصبحت له عبداً .

زادت ضربات قلبي و انتفضتُ لم أعرف لماذا،ثم نزعت يده من على رأسي، وقبل أن أخرج من تلك الجلسة هاربًا نظرت له وبابتسامة خبيثة :

-وما أدراك؟، أليس من الممكن أن أكون هو؟

نظر لي الشيخ بغرابة قائلًا:

-هو من ؟!!!!

-إبليس.

لا أعرف لماذا تسرّعت و اعترفت.. مع أنه لم يضيّق عليّ خناق الجدل..كما كان يحدث مع سالفيه الأولين.. هربت بسرعة خوفًا من بطش قد يُصيبني مثلما كان يفعل "عمر"،عندما أذهب لأدفعه للشر، كان يدفعني هو للخير،حتى أصبت باليأس، وحينما كان يمر من طريق كنت ألوذ أنا بالفرار لطريق آخر.. حتى قال الناس قصة لا أعلم

لها صحة .. أنني ذات مرة دخلت خلسة وهو يولي وجهه مصليًا..قلت في نفسي ماذا لو وسوست له لأخرجه من تلك الحالة الروحانية..فكانت خطة نصره في معركة لا أذكرها .

ربما لهذا تخوفت من أن أصنع شيئًا محمودًا،وحقًا منذ تلك الحادثة لم أدخل حضرة المتصوفين أبدًا..ولكن هذه المرة لم أعلم لماذا أحببتها..هل لأن قلبي اختلط بذاك البشري؟.. فأنا أشعُر بكل ما يشعُر به الآن ..وتسير قدمي برضا ناحية كوخ الابتهال بلا تردد..الذي كان يومًا ما يحرقني ..يحرقني ؟!! كيف لي أن أسمع الذكر دون أن

أبتعد أو أهرب..و أنا هذا الرجيم الذين دومًا يستعيذون باسم الرب مني ..كيف أصبح اسمه يقربني إليه أكثر إلى هذا الحد؟ ..غرابة تلوكني بين أسنان الحيرة.. هل بحق قد سمع ابتهالاتي و نداءاتي؟ ..أم فقط يذيقني لذة العشق الالهي الذي افتقدته منذ هبوطي على تلك الأرض لأشعر بالحسرة والندم ..كما الذي سيعرض على جنته ثم يُزج به إلى جنهم ليذوق حسراته على مافاته من حب.

الفصل السادس

الحسرة

الخوف يشيّد لك مدينة من ظلام تُسجن فيها روحك ويصفّد عقلك خلف قضبان الشك، أو على الأقل سيجعل لك وجهان، وجهًا يراه الناس، ووجه لنفسك الخفية التي تستغله دائمًا لتدفعك إلى الهاوية، وإبليس من خلف تلك الوجوه يستمتع بسقوطك بلا عناء.

اقتربنا..والنور على مرمى البصر بدا كأنه البدر وسط تلك الصحراء بلا ملامح..جاذبية ما تشدونا ناحية بؤرة حياة جديدة..قلبه كبوصلة تقودنا إلى شاطيءالنجاة..هكذا كُنت أشعر أن فيه الملاذ الأخير..تلك الهالة النورانية التي تخرج من كوخ في وسط الظلام..تدفعني للاستمرار..وها قد اقترب.

تذكرت فترة ما كُنت فيها أستمع لبعض من كُتّاب قاموا بتحريف عقيدة التوحيد..تلك الفترة التي أطلقوا عليها حركة النهضة في أورُبا..والتي بطريقة ما دون تدخل مني أطفأت كثيراً من ضياء

الفكر والعقل..نعم كُنت في قمة سعادتي..ولكني تعجبت كيف صنعوا بأنفسهم طريقًا لإكمال المسيرة والوعد..استغربت كيف آمنوا بأنهم وجدوا من العدم..مع أن العدم مخلوق ..وكُنت أُرسل لهم أحد أبنائي أو فرد من عشيرتي حتى أطمئن أنهم يسيرون على ما يُرام ..وكان يعود لي أحدهم مشدوهًا كيف لمثل هؤلاء الناس وهذا العقل الذي قيل عنه أنه الأسمى بين مخلوقات الأرض قاطبة..يلغي تلك الفطرة التي خلقت بنا جميعًا وهو العبودية.

فمنذ فجر التاريخ كان يبحث الإنسان عن إله ليعبده..وعقيدة تنظم له الحياة..فمن أين إذن أتوا بتلك الأفكار و العدمية..ألم ينظروا إلى السابقون وماذا صنعوا ليخلقوا إلهًا ليعبدوه؟، ولكن لا يهم الآن ..فأنا الآن على أبواب التوبة..أخيراً سأكون عبد العزيز الجبار..رحيم بحالي فأشفق على عبدٍ ترجاه ..وأخيراً على أبواب المغفرة..التوبة أشم رائحتها من هُنا ..نسيم الروح يخالجني فينشر عبير سعادة بين وجداني..أواه يا الله ..تصفو إليك نيتي يا أكرم الأكرمين ..أهكذا يدعونك البشر يا عليم حالي ..هذا الشعور الذي انتابني له لذة العاشقين..سعادة تضرب على قلبي كدفوف

الفرح..منذ الليلة لن أرجم ثانيةً ..وسأرتدي ثياب الحجيج وأبتهل..كم من مرة كُنت أشاهد بياض قلوبهم بعدما يفرغون من طقوسهم..شعور بالحسد المميت أنني لست مثلهم..أناجي فيستجب..أبكي عشقًا للقاءه فينير لي دروب الحياة.

شعوري وهو يخطو بقدمه اليمني ليدخل كوخ المغفرة لا يوصفه شعور..بعد كل تلك العصور أخيرًا سأنال التوبة التي كنت دائمًا أصبو إليها..وحين توقف الرجل لهنيهة ..شعُرت بأن هناك شيء ما يخالج قلبي..خوف دفين يحيك

بخيوط عنكبوت ويستقر هو بمنتصفه ينتظر فريسة ما ..فقلت بصراخ الخوف ولم يسمعني ..هيا تقدم يا هذا..لماذا توقفت؟ ..قدّم القدم الأخرى..حينها أحسست بأنني أخرج منه ..أنسلخ مثل سلخ الشاة بعد ذبحها .. لماذا تنسلخ مني ؟..خذني معك إلى الجنة..لا تتركني في هذا الظلام الموحش..انتظرأرجوك..فهي فرصتي الأخيرة ..هيا خذ بيدي وشدني إلى النور.. إني أخاف الظلام أرجوك..مَن الذي يجذبني من خلفي..لماذا أنسلخ منك؟ ..فأنا أحبكم..يا الله دعني أدخل معهم..لماذا يفعلون بي كل هذا؟ .. يأخذون مني توبتي كما أخذوك مني ..بعد كل

هذا الصبر وفي النهاية لا مغفرة!! ..خذني معك يا هذا خذني معك.

ولكنه دلف بمفرده .. حاولت الدخول ولكن هناك شيء يصدمني..يمنعني من الدخول..لسعات كهربائية تصعقني وتقذف بي إلى ظلام الصحراء القاحل..حاولت كثيراً ولكن دون جدوى..ابتعدت مسافة بعيدة..ثم جلست على طريق الرمال.. وظللت أنظر للسماء ودموعي هي ونيستي الوحيد..لحظات وعاد الحقد يضرب جنبات روحي من جديد..وكوخ المغفرة الذي كان يتوهج ضياء..رأيته قاتمًا عديم المنفعة..للمرة

الثانية كان البشر سدًا منيعًا للمغفرة ..هم بني آدم السبب..سارقي أحلامي منذ وجود آدم على الأرض..قابيل الذي سنّ القتل على الأرض قد تُقبَل مغفرته وأنا لا.. سأعود أشرب جرعات الكبر وسأكون من المنظرين..ولن أترك بشري على وجه الأرض إلا وقد دفعته للغرور..سأجعله فاقدًا للرحمة.

تركتُ الطريق بعد ما عدت ثانيةً بكل أحقادي وكبريائي ..والسجود الموعود لن أفعله .. سرتُ حتى وجدت سوقًا للبعير .. دخلته وأنا أشتمّ رائحة البشر تُزكم أنفي..أكثر من رائحة البهائم

والبعير ..سرت بين الناس متخفيًا لم يرني إلا ذاك الحمار فنهق وأنا بجواره ففزعت..وكان بجواره كلب فعوى..وحينما سمعت صوت استعاذة من البشر ..هربت كما يهرب الغزال من بين أنياب أسد جائع..ظللت أجري بين طرقات السوق حتى وقفت بنهايته .. منبوذ وحيد أستند على جدار أحد البيوت القريبة من السوق ..وكان يعلو رأسي نافذةً خشبيةً ..يفوح منها رائحة المعصية..نسيت أن أخبركم أن للمعصية رائحة..لا يشمها إلا صاحبها وأنا .

التفت للنافذة التي كانت مواربة قليلًا..فرأيت من بين فراغاتها الخشبية ..شاباًغارقًا في النوم على سرير متهالك نحاسي، ولكني أشمّ رائحة معصية منها..تسللتُ من بين الفراغات ..ووقفت أمامه أنظر إلى مكتبة مثبتة على حائط ممتلئ بشقوق تدخل من خلال خيط من ضوء الغرفة المجاورة .. لا أعلم لماذا فجأة قفز إلى ذهني أن أجعل الشاب لي رسولًا بين الناس.. أنا بأفكاري وهو بقلمه.. أمليه ما أود نشره ..فاليوم الناس لا يصلح معها حديث النفس..وعقلها أصبح لي واعيًا..غير أنهم أصبحوا أكثر خطورة مني على أنفسهم ..تذكرتُ ذلك الشاب الذي حلف بالله أنه لا

وجود له..كنت بجانبه في هذا اليوم العصيب حين جادل أحد كبار علماء الفقه.. لم أكن لأريد هذا وهو من أراد التجويد ..فعجّت القاعة بالقهقهات .. وانسحب الشاب من الجلسة..وبعدها بيوم أو أكثر وجدت له مريدين فاق عددهم التوقعات..فالعقل البشري أصبح لا يحتاج لإبليس مثلي..هو أصبح إبليس نفسه.


رواياتي
Rwaiaty.com

الفصل السابع

نهاية

اقتلعه من نومه بانتفاضة كادت توقف قلبه حلم آخر راوده، وصراخ لم يسمعه أحد غيره في تلك الغرفة التي استأجرها في أحد البيوت المجاورة لسوق للبيع البهائم، بعد أن تم طرده من مترل أسرته.

ذكريات ضربت فزعه برعب فاق الحلم بقوة،ثم احتلت مكانها أفكار عن كتابة شئ ما، هناك من الخفاء يذكره بالحلم الذي أفزعه منذ قليل،ويد خفية تشدّه إلى القلم، ارتدى ملابسه بسرعة

وخرج من غرفته يتجه صوب حانوت يحتل ناصية الشارع الخلفي من بيته القديم، اشترى قلمًا ودفترًا من ورق أبيض، ولكن في طريق العودة سمع صوت بكاء طفل رضيع ملقى بجانب مقلب من قمامة السوق المجاور له، يصرخ وحيدًا بلا أنيس، وقف للحظات شاردًا في ملامح ذلك الطفل الذى كان قد رآه في حلمه منذ قليل، تركه و أسرع ناحية منزله، وبين يديه دفتره وقلمه، دلف وأغلق بابه بعنف، وجلس متربعًا على سريره، وبدأ يسرد حلمه على لسان إبليس، ذيل نهايته بجملة ...

"إبليس قد سلك طريق التوبة، وأنا معه حتى ولو
كانت توبته خيال بين أحلامي"

ولكن ما أرعبه حقًا أن إبليس في الحلم كان يشبهه، نهض جالسًا،ثم أتكأ بيده على حافة السرير،شرد بذهنه قليلًا بنظرات تملؤها الحيرة على أرضية الغرفة الخشبية التي ملأتها الثقوب، ليسرد حكاية حُلم

"توبة إبليس"...

تمت

ولما كانت حرية الاختيار تعظيمًا للإنسان وتفضيلًا عن باقي المخلوقات، حتي الملائكة أنفسهم مخلوقات النور الإلهي، لم يكن لهم حرية الاختيار، ومن هنا تأتي حقيقة الرد عن لماذا ترك الله الشر علىالأرض متمثلًا في إبليسأو كما يقولون عنه " الشيطان "... ألم تسأل نفسك يومًا لماذا لا يتوب إبليس؟، ولماذا لم تقبل توبته عندما سنحت له الفرصة لذلك؟، ومن هم البشر الذين سيلقون مصيره في جهنم خالدين فيها معه؟، وما هي قيمة الشر في الدنيا ؟ لماذا وجد الشر من الأصل؟، وما هي فائدة الاختيار؟

أسئلة مليئة بالأفكار وقد تبدو للوهلة الأولىأنها لشخص ملحد .. كافر .. غير معترف بعظمة الله ، ولكن عندما نقف للحظات مع النفس التي هي أساس شرور البشر، أو هي صاحبة الإلهام الأقوى لأفعالنا الدنيئة المريضة، ستعلم أن هذه الأسئلة ستأتي لك بإجابة واحدة - أن الله خلقنا ونفخ فينا من روحه لأنه محب لنا- وقد تفتح لك إدراك آخر في معرفة عظمة الله في خلقه ، حتي وإن كانت بدأت بالشك ، فالشك هنا ليس تقليلًا من عظمة الخالق ، ولكنه شك للتقرب والعلو إلى جانب من صنع بنفسه تلك الأسئلة داخل عقلك، ليأخذك بإرادتك داخل رحلة

مليئة بالعشق الفريد، لتعرف المحب أكثر وأكثر
وليكن اختيارك عن عقيدة إيمانية حقيقية .

حينما يقع القلب في حب شخص ما،حبًا حقيقياً
بلا شهوات أو مصالح دونية، ستجد نفسك بلا
إرادة ، تعشق تفاصيل ملامحه و النظر إليه والتقرب
منه، تستأنس وجوده حتي ولو كان غير متواجد
بجسده بجانبك ، فسيرته فقط تشعل داخلك نشوة
الحب، روحه معلقه بصدرك تلهمك كل جميل ،
فتشعر بسلام نفسي، لا تشغلك الدنيا وما فيها ،
يشغلك فقط من تحب، تختاره هو فقط ليكون
حافظ أسرارك، حامل همومك، صانع سعادتك

حتي لو بدت للناس من حولك غير ذلك، لكنها لك السعادة بذاتها، قربه يلهمك كلمات العشق بلا أي مجهود،قربه يطمئن روحك ، فهنا يصبح لأمره طاعة بلا تفكير.. ثقة في أن كل ما يدعوك إليه هو خير وأحسن طريق، ولأنك لا تريد خسارته أو إغضابه.. فعند اللقاء ينحني ظهرك بلا شعور حبًا وتقديراً لمشاعرك أنت وتعظيمًا لمن تحب، نبرة صوتك عندما تذكر اسمه، كل هذا نابع من أصل اختيارك لحبيبك باقتناع تام، بعقلك وقلبك وروحك ونفسك، في حينه فقط ستعلم أن حرية الاختيار سمو وعلو.

ولأن الله يريدك أن تعبده حبًا،جعللك حرًا مختارًا، لتكون عبادة حرة نزيهة بلا قيد ولا شرط،عبادة نابعه من أعماق وجدانك، ومهّد لك طريق الشك،لتصل وحدك إليه لتتذوق لذة الوصول إليه، لذلك صنع الشر كالظلام، ولأنه عالم بحالك أشعل قناديل المغفرة في طريقك لتساعدك للوصول إليه.

إسلام عبد الباقي



إسلام عبد الباقي

انا إبليس...

في الأرض نشرت صدى غدري ، وآدم قد عان من مكري ، وقابيل تضرع من عطري والعالم يأتمر بأمري ؛ في يوم من أيام البرد وصوت الرعد يزلزل من تحتي زلزالا . قررت أن أبعث للأرض على صوت البرق رسالة . ولأن الأرض امتلأت بالأحقاد لن أرسل للأرض الأحقاد . ولأن الأرض امتلأت بالآهات لن أرسل للأرض الآهات . فالأرض امتلأت حب الذات وبداس بات الحب بالغابات ؛ في يوم من أيام البرد وصوت الرعد يزلزل من تحتي زلزالا قررت أن أبعث للأرض رسالة . أنادي فيها الإنسان الشرير . يا شرير كفاك الحقد كفاك الكره هذا المكر كثيرا جدا أكثر مما كنت أتمناه







